المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 4 المسلسل : 5

غير واضحة تصوير

ملحمة توحيد المملكة وإنجازاتها الحضارية أنجح تجربة وحدوية في التاريخ المعاصر

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 4 المسلسل : 5

في تاريخ الأمم والشعوب أيام تأخذ مكانها في الذاكرة وتتربع داخل القلوب لما تمثله من تغير في هذا التاريخ، واليوم في مسيرة المملكة العربية السعودية ومنذ نشأتها على يد القائد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أيام نقف عندها جميعا كأبناء لهذا الصرح الشامخ وهذه الأرض الطيبة لاسترجاع الذكريات والمحطات المضيئة في تاريخنا... كانت الفترة الممتدة من ١٣١٩هـ - ١٣٤٤هـ/ ١٩٠١- ١٩٢٥م تفتقر إلى الاستقرار السياسي والأمني، ولم يكن الملك قد استقام تماما بيد الملك عبدالعزيز مما حال دون تكوين التنظيمات الإدارية، والإصلاحات الداخلية.

وعندما تنادي الناس في الرياض في صبيحة اليوم الخامس من شهر شوال لعام ١٣١٩هـ «ان الملك لله ثم لعبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود»، ادرك التاريخ أن ثمة مرحلة جديدة على وشك أن تبدأ وقائعها، مسرحها الجزيرة العربية، وبطلها سليل أسرة ضاربة جذورها في أعماق هذه الأرض اسمه عبدالعزيز.

وكان النداء إيذاناً ليفتح التاريخ صفحاته ليدون عليها عبدالعزيز ملاحم المجد وسيرة الكفاح والبطولات، ترفرف فوق هامته راية التوحيد، وزاده عقيدة صافية وهدفه إعادة تأسيس الدولة السعودية لتكون ملاذاً آمنا لرعاية حقوق الناس وحصنا مكينا لتطبيق شرع الله.

ورغم جسامة التحديات وصعوبة المنعطفات، استطاع الملك عبد العزيز بتوفيق من الله عز وجل من تحقيق مرامه مستعينا على ذلك بشخصية توافرت فيها عوامل الخبرة والنبوغ والوعي بالتاريخ، وصفات حميدة أخرى جعلت الوفود تترى على الرياض مبايعة ومؤيدة لقناعتها بأهداف عبد العزيز الخيرة ومبادئه السامية وكان أن انتهج عبد العزيز بداية سياسة السلم والمفاوضة لإقناع المناوئين بالدخول تحت لواء الدولة الوليدة إلا أن مكابرة البعض حفاظا على مصالحهم الذاتية دفعت الملك عبد العزيز إلى خوض العديد من المعارك العسكرية والسياسية على مدى أكثر من ثلاثين عاما لتحقيق غاية توحيد البلاد على أسس راسخة قوامها تطبيق أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وتوجت مجاهدات الملك عبد العزيز ورجاله الأوفياء بإعلان توحيد البلاد وتسميتها المملكة العربية السعودية في ١٣٥١/٥/١٧هـ الموافق التاسع عشر من شهر سبتمبر عام ١٩٣٢م.

مرحلة البناء: رغم أن الملك عبدالعزيز كان قد بدأ مسيرة بناء الدولة جنبا إلى جنب مع معارك إرساء أسس التوحيد، إلا أن الانطلاقة الفعلية لعملية البناء تؤرخ بعد انتهاء مرحلة التوحيد وتحقيق مرام موحدة فتية قادرة على البقاء ومقاومة التحديات.

وتفتقت ذهنية الملك عبدالعزيز عن مبادرات رائدة لإرساء دعائم الدولة الوليدة إداريا وحضاريا من خلال تأسيس الإدارات والمؤسسات وبعض الوزارات وإصدار النظم الكفيلة بتسيير شئون البلاد والعباد.

ومن دلائل الحنكة الإدارية للملك عبدالعزيز، أنه وبعد الفراغ من مرحلة توحيد البلاد، تبنى مشروعا عظيما للتحول الاجتماعي تمثل في توطين البادية، ورغم قساوة الظروف محدودية الإمكانات - وقتها - نجح المشروع نجاحا منقطع النظير ليشكل أساس النقلة الحضارية في حياة العديد من سكان هذه البلاد التي كان طابع البداوة يسود غالبيتها.

ولقد أولى الملك عبدالعزيز اهتماما مقدرا للتعليم، فكان نتاج ذلك أن انتشرت المدارس النظامية والإدارات المتخصصة لمتابعة تعليم المواطنين وتعد تلك المدارس النواة النظامية الأولى للتعليم في المملكة الذي وصل الآن إلى شأو بعيد لجهة انتشار مؤسسات التعليم العام والعالي، وزيادة مخرجاتها ممن يقودون اليوم خطى التنمية بالبلاد في كافة المجالات،، ولأن في المملكة قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم بيت الله الحرام، واستشعارا لعظم المسؤولية تجاه حجاج بيت الله الحرام، جعل الملك عبد العزيز خدمة الحجيج في مقدمة اهتماماته حتى يؤدوا مناسكهم براحة واطمئنان، فأمن طرق الحج ووفر مياه الشرب والمساكن للحجاج وعمل على توسعة الحرمين وتزويدها بمظلات واقية من الشمس لراحة ضيوف الرحمن، ومن دلائل عمق اهتمامه بالمواطنين، كان الملك عبد العزيز يشدد على المسؤولين الحرص على رعاية مصالح الناس، ولعل في رسالته لأحد المسؤولين أبلغ تأكيد على ذلك، حيث تقول:

(إذا اطلعنا ولو بعد حين أن أحدا مظلوم وجار عليه شيء يغضب الله ويضر المواطن ولا يبين لنا، فيكون جميع أعيانكم والرؤساء منكم مسؤولين عنهم وعليهم اللوم والعتاب إذا لم يبينوا للهيئة ما هو واقع على الرعية وسنجازيهم بالجزاء اللازم).

هكذا كان هو منهج الملك عبد العزيز في رعاية شؤون مواطنيه والحفاظ على حقوقهم ليس هذا فحسب، بل كان بابه مفتوحا لاستقبال الناس ليبثوا شكواهم وتظلماتهم ليبيت فيها - يرحمه الله - بالعدل فكان بذلك أول حاكم في التاريخ المعاصر ينتهج سياسة الباب المفتوح، ليسير على نهجها أبناؤه من بعده، حتى أصبحت منهاجا يميز تفرد الحكم في المملكة ويؤكد متانة الوشائج التي تربط حكام المملكة بأبناء شعبهم.

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية، أظهر الملك عبدالعزيز حنكة وتمرسا فاق معاصريه من الساسة المتمرسين في دروب السياسة والدبلوماسية، فقد استطاع بسياسته المتزنة وببراعته في المفاوضات فضلا عن وضوح مبادئه، أن يحقق لبلاده الكثير من المصالح واستطاع كذلك أن يتجاوز ببلاده وشعبه العديد من الأزمات الدولية - ومنها الحربان

قراءة
عبد الله العبدلي *

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 4 المسلسل : 5

يوم الوطن ليس ذكرى لما خطه الأجداد بل مسيرة أمة تلتف حول قيادتها

العالميتان الأولى والثانية -، دون ضرر أو أذى، وفي عهده شقت المملكة طريقها بقوة وثبات لتتبوأ موقعها في المنظمات الدولية - الأمم المتحدة - والإقليمية - الجامعات العربية - وبعد وفاته في ٢-٣-١٣٧٣هـ، ترك عبدالعزيز المملكة كيانا شامخا، ودولة وحدت طريقها إلى التطور والسير في ركاب الحضارة، حين رسم المنهج الذي سار عليه من بعده أبناؤه البررة في استمرارية لم تعرف الانقطاع منذ عهد الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد - يرحمهم الله جميعا - وصولا إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله-.

التمسك بالدين جوهر الاستمرارية

فجوهر هذه الدولة كان وسيظل - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - هو التمسك بالدين الحنيف قولا وأعمالا في جميع مناحي الحياة،ومنذ أن تأسس هذا الكيان على راية التوحيد، لم يحد قادة هذه البلاد المتعاقبين من آل سعود عن الطريق، ولم يتبنوا أيدلوجيات غير الإسلام، وتثالت في عهودهم الزاهرة بالإنجازات التنموية والحضارية، واتسعت مظلات التعليم والرفاهية ليستظل أبناء هذا الوطن بظلها وكل ذلك تحت راية المبدأ الرئيس الذي رفع رايته الملك المؤسس. مبدأ التمسك بالشريعة الإسلامية الغراء، مهما تزايدت الجنب في الاتجاه المعاكس لجهة القبلة.

كرس أبناء الملك عبدالعزيز - رحمه الله - هذا المبدأ، مما حصن بلادنا ضد مخاطر النظريات السياسية التي عصفت بالدول وأورثت العديد منها الانقسام والتشرذم، وسيظل التمسك بهذا المبدأ، ضامن لا يعتريه الضعف لديمومة وحدة هذه البلاد، واستمرار سيرها في مدارج التطور والتقدم والحداثة التي تأخذ بمعطيات العصر دون تفريط في أصول الدين ومبادئه القيمة.

إن ملحمة التوحيد وما تلاها من إنجازات حضارية غير مسبوقة على صعيد الإنسان والأرض في المملكة يرشحها لأن تكون أنجح تجربة وحدوية في التاريخ المعاصر لأنها تحمل في طياتها عوامل الاستمرارية والقدرة على مقاومة أية محاولة تهدف إلى النيل منها.

وتترسخ التجربة الوحدوية في المملكة يوما بعد آخر، في ظل الوعي المتنامي بالوطنية، وفي ظل ازدياد تماسك وقوة اللحمة الوطنية لأبناء الشعب السعودي، وفي ظل تلاحمهم مع قيادتهم في ولاء قل أن يجود الزمن بمثله.

عهد جديد في مسيرة التوحيد

وتأتي ذكرى اليوم الوطني هذا العام، في ظل رعاية كريمة ومتدفقة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ليمنح أبناء شعبه مزيدا من التقدم والازدهار ففتح أبواب الابتعاث كي يتعلم الأبناء وليصبح لدينا جيل أخر متسلح بالعلم والمعرفة وأمر بإنشاء المدن الاقتصادية لتنمية القدرات وهو إيذانا ببدء عهد جديد يتواصل مع ما سبقه من عهود زاهرة، ويضيف إليها إضافات نوعية مقدرة لتعزيز الانتماء إلى الوطن الواحد الموحد في نفوس جميع أبناء هذه البلاد، وفي سنته الثالثة من توليه مقاليد الحكم يمسك الملك عبدالله زمام الأمور وهي مرحلة حبلى وواعدة بالمزيد من الانجازات لتقوية النسيج الوطني ورفده بالكثير من عوامل التماسك والالتفاف حول قيادته التي لا تألو جهدا في سبيل الارتقاء بإنسان هذا الوطن ليتبوأ أعلى المراتب، وحري بنا القول ان مظاهر الإجماع الشعبي العارم في الولاء للقيادة الحكيمة تعكس بجلاء متانة الأنس التي أرساها الملك المؤسس لوحدة هذه البلاد إنسانا وأرضا، وهي أيضا بمثابة حجر ألقمه الشعب الوفي لأبواق الإعلام المغرض التي ملأت الأثير بضجيجها الفارغ عندما حاول بعض الشراذم الإخلال بوحدة الوطن من خلال التخريب والعبث وهي محاولات لا توجد إلا في مخيلتهم المريضة - لأن انفراط عقد وحدة المملكة وتشتيت كيانها لن يأتي إلا على اجسادنا ودمائنا ويمكن لأي مستشرق أو مستغرب ان يزور القرى والهجر قبل المدن ليعرف ماذا يعني لأصغر طفل سعودي يوم الوطن، وسيعرف أيضا كل من يحاول باللغو المساس بكياننا الشامخ أننا نزداد تماسكا وصلابة والتفافا حول قيادتنا الوفية، قاطعين العهد على العض بالنواجذ لتلاحم مسيرتنا الوطنية مع نسيجنا الوطني.

❖ مدير تحرير

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 4 المسلسل : 5

المصـــــدر : المدينة المنورة - ملحق خاص
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 16223
الصفحـات : 4 المسلسل : 5